

## الهداية

[ 152 ] " أأست أألى بالمؤمنين من أنفسهم " ثم قال: " فمن كنت مولاه فعلى مولاه " فدل ذلك على أن معنى " مولاه " هو أنه أألى بهم من أنفسهم لأن المشهور فى اللغة والعرف أن الرجل إذا قال لرجل: إنك أألى بى من نفسى، فقد جعله مطاعا أمرا عليه، ولا يجوز أن يعصيه. وإنا لو أخذنا ببيعة على رجل وأقر بأنا أألى به من نفسه لم يكن له أن يخالفنا فى شئ مما نأمره به لأنه إن خالفنا بطل معنى إقراره بأنا أألى به من نفسه، ولأن العرب أيضا إذا أمر منهم إنسان إنسانا بشئ وأخذه بالعمل به وكان له أن يعصيه فعصاه قال له: يا هذا أنا أألى بنفسى منك، إن لى أن أفعل بها ما أريد، وليس ذلك لك منى، فإذا كان قول الانسان: " أنا أألى بنفسى منك " يوجب له أن يفعل بنفسه ما يشاء إذا كان فى الحقيقة أألى بنفسه من غيره، وحب لمن هو أألى بنفسه منه أن يفعل به ما يشاء ولا يكون له أن يخالفه ولا يعصيه إذا كان ذلك كذلك. ثم قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: " أأست أألى بالمؤمنين من أنفسهم " فأقروا له على السلام بذلك ثم قال متبعا لقوله الأهل بلا فصل: " فمن كنت مولاه فعلى مولاه " فقد علم أن قوله: " مولاه " عبارة عن المعنى الذى أقروا له بأنه أألى بهم من أنفسهم، فإذا كان إنما عنى بقوله: " من كنت مولاه فعلى مولاه " أى أألى به فقد جعل ذلك لعلى بن أبى طالب على السلام بقوله: " فعلى مولاه " لأنه لا يصلح أن يكون عنى بقوله: " فعلى مولاه " قسما من الأقسام التى أحلنا أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنها فى نفسه، لأن الأقسام هى أن يكون مالك رقب، أو معتقا، أو ابن عم، أو عاقبة، أو خلفا، أو قداما. فإذا لم يكن لهذه الوجوه فىه صلى الله عليه وآله وسلم معنى لم يكن لها فى على عليه السلام أيضا معنى، وبقي ملك الطاعة، فثبت أنه عنها، وإذا وحب ملك طاعة المسلمين لعلى عليه السلام فهو معنى الإمامة لأن الإمامة إنما هى مشتقة من الائتمام بالانسان والائتمام هو الاتباع والاقتراء والعمل بعمله والقول بقوله، وأصل ذلك فى اللغة سهم يكون مثلا يعمل علىه السهام، ويتبع بصنعه صنعها وبمقداره مقدارها.